ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

فمثلُه كمَثل الكلب!

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

فمَثلـه كمَثل الكلب!

(لو أراد المرء الارتفاع بنفسه وروحه لرفعه الله!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

تحية أيها الكلب!

(في حفل للطاغية هولاكو ، قام أحد الصليبيين بسب النبي – صلى الله عليه وسلم - فهاج الكلب عليه وخمّشه فخلصوه منه. ثم عاد ذلك الصليبي فسب النبي - صلى الله عليه وسلم – فقطع الكلب رباطه ووثب على عنقه ، وقام بقطع زوره فمات. وأسلم بسبب ذلك المشهد أربعون ألفاً. أوردَ ذلك الأثر ابنُ حجر في (الدرر الكامنة) وابن كثير في (البداية والنهاية). ويَعجب كل متفطن واع إذا هو طالع كتاب: (تفضيل الكلاب على الكثير ممن لبث الثياب لخلف بن محمد المرزبان) ، وكتاب (حياة الحيوان للدميرى). ولا تزال المطابع في الشرق والغرب تدفع إلينا بكتابات عن الكلاب ووفائها وشهامتها ونجدتها صباح مساء. وأعجب من العجب (كلبُ أهل الكهف) الذي رفض الشرك بالله في قومه ، وتبع أهل التوحيد. وقول في غاية الشناعة سمعته بأذني غير مرة من أحد الصوفية: (من ظن أنه أفضل من الكلب ، فالكلب أفضل منه). وتناسى القوم قول الله في سورة الإسراء: (ولقد كرمنا بني آدم ، وحملناهم في البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً). والكلاب في زماننا بل وسائر الحيوانات الأخرى تجد من الغرب كل الاحترام والتقدير ، من إنشاء جمعيات للرفق بها ، وإنشاء مستشفيات خاصة بها ، واصطحابها في كل مكان. ويزداد عجبي من أثر ابن حجر وابن كثير الذي يُحرج موقف المسلمين المعاصرين الذين يُهان نبيهم فلا تجد منهم تلك الحماسة التي كانت عند كلب هولاكو. ويجتمع أكثرهم على مقاطعة الدول التي نالت من نبيهم ، فتجد البعض يسخر من المقاطعة والمقاطعين ، فلا يقاطع ولا يترك غيره يقاطع! ومن هنا رحت أحيي ذلك الكلب الذي قتل الصليبي انتصاراً للنبي – صلى الله عليه وسلم -. وأرى أن موقف ذلك الكلب أعظم وأثقل في الميزان من أولئك المثبطين المنهزمين من المستسلمين. ومن هنا حييت الكلب شعراً:)

يَحـــار العقـــل فـــي أمـــر الـــذئابِ ... يســـبون النبـــي بـــلا احتســـابِ

وكـــم رســـموه فـــي أخـــزى فعـــال! ... ومـــا اعتبـــر الأراذل بالعقـــاب

وكـــم عـــابوا شـــريعته جهـــاراً! ... وبعـــدُ قـــد اســـتهانوا بالكتـــاب

وكـــم نـــالوا مـــن الإســـلام حقـــداً ... وغطـــوا الحـــق عمـــداً بـــالتراب!

إلـــى أن ردّهـــم كلـــبٌ غيـــورٌ ... فعَلّـــم جمعَهـــم فصـــلَ الخطـــاب

وأزجـــى الانتقـــام ، وقـــال فصـــلاً! ... فهـــل يرجـــو بـــه حُســـن الثـــواب؟

لـــذا خلـــع الحنـــاجر - مســـتعيناً ... بـــرب النـــاس - مـــن جـــوف الرقـــاب

فيـــا هـــذا الغيـــور لـــك التحايـــا ... بشـــعر - فـــي المفـــاخر - لا يُحـــابي

أفـــاخر بـــالكلاب تـــرد حقـــاً ... وتقـــتحم الخبـــار ، بـــلا حِـــراب

وتُشـــهر الانتصـــار مِـــن الأعـــادي ... وتعمـــل فيـــه كالأسْـــد الغِضـــاب

وبعـــــدُ تلقّـــــن الكفـــــار درســـــاً ... عتـــــيٌ صَـــــعقه مثـــــلُ الشـــــهاب

وتُعْلمهـــــم بـــــأن الحـــــق أســـــمى ... وأن (محمـــــداً) عـــــالي الجنـــــاب

وأن النـــــور يُـــــودي بالـــــدياجي ... كضـــــوء الشـــــمس يُـــــودي بالضـــــباب

وأن الخيـــــر مـــــاح كـــــل شـــــر ... وأن الشـــــر مـــــاض للخـــــراب

طغـــــاة الأرض قـــــد فطنـــــوا لهـــــذا ... فأســـــلمتِ الألـــــوف مِـــــن الشـــــباب

تجيـــــبُ الكلـــــبَ ، تحســـــبه صَـــــدوقاً ... وبـــــارك ربنـــــا فحـــــوى الجـــــواب

ألـــــوفٌ أربعـــــون غـــــدوْا تقـــــاة ... ومنـــــذ اليـــــوم مـــــا مـــــنهم كتـــــابي

لأن الآيـــــة الكبـــــرى احتـــــوتهم ... وهـــــل تُغنـــــي القشـــــورُ عـــــن اللبـــــاب؟

فهـــــل فقِـــــهَ الـــــدعاة اليـــــوم هـــــذا؟ ... فكفـــــوا عـــــن مجالـــــدة الســـــراب

فقـــــالوا الحـــــق ، تســـــمعه البرايـــــا ... بـــــلا خـــــوفٍ ولا أدنـــــى ارتيـــــاب

ومـــــا انتحبـــــوا علـــــى مجـــــدٍ تليـــــدٍ ... وهـــــل مجـــــدٌ يعـــــود بالانتحـــــاب؟

وأهـــــل الســـــلم هـــــل ركبـــــوا المعـــــالي؟ ... وهـــــل طعنـــــوا ديـــــاجير الصـــــعاب؟

وهـــــل ردوا لأهـــــل الكفـــــر صـــــاعاً ... مـــــن التهديـــــد كـــــالجمر المـــــذاب؟

وإذ رَكنـــــوا لـــــدنياهم ، فهـــــانوا ... فهـــــل فقِهـــــوا المضـــــاء مـــــن الكـــــلاب؟

رسالة إلى بَلعام بن باعوراء

(إن الكتابة إلى البلاعيم المرتزقة تُثلج الخاطر المحزون. وهي بشارة ونذارة لهم ، تبشرهم أنهم إن تابوا وأنابوا إلى ربهم ، كانت لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وعاشوا أعزة وماتوا أعزة. وإن ظلوا على ما هم عليه من تطويع الدين كتاباً وسُنة للطواغيت والظالمين ، فما أهونهم على الله تعالى! وسوف يعيشون أراذل أذلة في الدنيا ، ويبعثون يوم القيامة في زمرة المنافقين بما قدمت أيديهم. إن جمال العلم ترجمتُه ، وتكون بالعمل. وما قيمة العلم إن لم يُتوج بعمل في واقع الحياة والأحياء؟ كم كتبتُ عن النفاق والمنافقين ، وكم كتبتُ عن أهل الارتزاق الرخيص ، الذين يأكلون ويشربون على حساب هذا الدين وتلك العقيدة. ولو كانوا ناصحين لأنفسهم لما اختاروا أبداً هذا الطريق الوعر الشاق ، الذي بدايته هي الخزي والعار والشنار في دار الدنيا ، والعذاب الشديد في الدار الآخرة. أليس لديهم عقول تميز بين الحق والباطل ، وبين الهُدى والضلال ، وبين الرشاد والغي؟ أليسوا يعتبرون ببلعام الأكبر ، شيخ طريقتهم عالم بني إسرائيل الجهبذ العلامة؟ أليسوا يعتبرون بالبلاعيم من حولهم ، وقد ابتلاهم الله بموت الضمائر والقلوب؟ أليس منهم رجل رشيد ، يدرك من خطورة الدرب ووعورة الطريق ما لم يدركه غيره فينصح لأهله وأهل طريقته من البلاعيم الأخرى ، الضاربة في التيه ، والممزقة كل ممزق بين أهواء النفس وتسلط الظالمين ورواج الجاهلية؟ لقد ملت البلاعيم لهجتي في الكلام وفضح عقائدهم ونِحلهم في كل ميدان. وها أنذا أذيقهم الهوان بالشعر بعد أن حالوا بيننا وبين الكلمة مقولة منطوقة ، فها نحن أولاء نأوي إلى الكلمة مكتوبة شعراً أو نثراً. وحسبنا الله ، ونعم الوكيل. ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق. إنها رسالة شعرية أرسلها إلى بلعام بن باعوراء ، عالم بن إسرائيل ، والذي نزل فيه: "واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب: إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون". والحكمة العربية تقول: أصدق الصِّدق الأمَانَة ، وأكذب الكذب الخيانة. وتقول: كذب اللسان أن يقول ما لم يقل ، وأن يقول ولا يفعل ، وكذب القلب أن يعقد النية فلا يفعل. وتقول: يستطيع الكذب أن يدور حول الأرض في انتظار أن تلبس الحقيقة حذاءها. وتقول: الكذب لا يفيد شيئاً فهو لا يخدع إلّا مرة واحدة. وتقول: دع الكاذب يقص عليك أكاذيبه إلى أن يقول الصدق. وتقول: ليس للكذب أرجُل ، لكن للفضيحةِ أجنحة. وتقول: أكثرُ الناس كذباً من يَكثِرُ الكلام عن نفسه. وتقول: في مستنقع الأكاذيب لا تسبح سوى الأسماك الميتة. وتقول: في الحياة رذيلتان اثنتان فقط: أن تكذب على نفسك ، وأن تخاف من إنسان يمرض مثلك ويموت مثلك ، تخلص منهما وكن جريء القلب ، تكن رجلاً فاضلاً. وتقول: الخطابة هي الكفاءة العالية في رفع الكذب إلى مرتبة الطرب ، وفي الخطابة يكون الصدق ذلة لسان. وتقول: الرجل يكره هؤلاء الذين يضطر إلى الكذب أمامهم! وتقول: أي شخص لا يأخذ على محمل الجد الحقيقة في أمور صغيرة لا يمكن الوثوق في أي من الأمور الكبيرة. وتقول: إن الإشاعة والأكاذيب لا يقضى عليها بالرد أو بإشاعة مثلها ، ولكن يقضى عليها بعمل ايجابي نافع يستلفت الأنظار ويستنطق الألسنة بالقول ، فتحل الإشاعة الجديدة وهي حق مكان الإشاعة القديمة وهي باطل. وتقول: لا يمكن لأحد أن يكذب أو يخفي أي شيء ، إذا ما نظر مباشرة في عيني آخر. وتقول: اجعل الكذبة كبيرة ، أو اجعلها بسيطة ، وكررها ، في نهاية المطاف سوف يصدقونها. وتقول: السواد الأعظم من الناس يسقطون بسهولة أكبر ضحايا لكذبة كبيرة وليس

لكذبة صغيرة. وتقول: ليس غباء من الناس إذا صدقوا كذبتك ، فالغباء فعلًا: شعورك بـ (الرجولة) وأنت تكذب عليهم. وتقول: الكذاب والدجال والمتملق يعيشون على حساب من يصغي إليهم. وتقول: يبيعنا بعض المؤرخين وكاتبي سيرتهم الذاتية أكاذيب مشروعة وقصصاً ملفقة يحلو لنا أن نصدقها. وتقول: الكذابون خاسرون دائماً ، ولا سيما أن أحداً لا يصدقهم حتى ولو صدقوا. وتقول: مأساة الكذاب ليست في أن أحداً لا يصدقه ، وإنما في أنه لا يصدق أحداً. وتقول: حبل الكذب قصير. وتقول: إذا عرف الكذاب بالكذب لم يزل لدى الناس كذاباً وإن كان صادقاً. وتقول: الرياء نقيصة تشرع الأبواب على سائر النقائص. وتقول: الكذبة كرة ثلجية تكبر كلما دحرجتها. وتقول: الكذاب والميت سواء ، لأن فضيلة الحي في النطق ، فإذا لم يوثق بكلام الكذاب فقد بطلت حياته. وتقول: من يكذب يسرق. وتقول: أن تصدق نفسك أسوأ من أن تكذب على غيرك. وتقول: إياك وكثرة الاعتذار ، فإن الكذب كثيراً ما يُخالط المعاذير. وتقول: كم نتغنى بدفء العلاقات في الشرق ، يا لَلسخف والكذب! أساس العلاقات للأسف الغيرة والحسد والتلذذ بمصائب الأخرين ، أمّا أن تجد شخصاً يفرح من قلبه لنجاحاتك فهذا شيء نادر. وتقول: من يخدم سيّدين يكذب على أحدهما. وتقول: الخِداع والكذب والغرور ليس عملاً واعياً عند المرأة ، ولا عند الرجل ، إنها الغريزة. وتقول: الكذبة التي يتم تكرارها غالباً ما تصبح حقيقة. وتقول: إذا كذبت العنزة فإن قرنيْها لا يكذبان. وتقول: الصدق جيد لكنه يحرج ، والكذب سيء لكنه يسمن. وتقول: مديح الكذاب لذة الغبي. وتقول: عندما يصدق الكذاب يمرض. وتقول: على الكذاب الاحتفاظ بذاكرة جيدة. وتقول: الكذب كالرمل: يبدو ناعماً عندما نتمدد عليه ، وثقيلاً عندما نحمله. وتقول: كي نخفي خدعة يجب أن نكذب ألف مرة. وتقول: لما استعمل الرواة الكذب ، استعملنا لهم التاريخ. وتقول: الكذب والخداع والغش ثلاثة حُفر ، وإذا سقط القائد في إحداها ، سقطت الثقة من قلوب أتباعه. وتقول: الإيمان أن تؤثر الصدق حين يضرك ، على الكذب حين ينفعك. وتقول: الصدق موجود والكذب اختراع. وتقول: البعض مجبول على الكذب ، لكنه يغفل الدقة في نسج أكاذيبه. ويقول ميكيافيلي: لا يخدع من يعلم أنه خدع ، ومن غش مرة وانكشف أمره لا يصدق ولو صدق. ويقول جبران خليل جبران: من غرابة التبسيط أنني أحياناً أتعرَّض للظلم والخداع ، فأضحك ممَّن يظنُّ أنَّني لا أعرف أنَّني ظُلِمْتُ وخُدِعْت. ويقول أندريه جيد: المنافق الحقيقي هو الذي لا يُدرَك خِداعُه لأنه يكذب بصدق. ويقول سورين كيركغارد: خداع واحد فقط هو الممكن في المطلق ، ألا وهو خداغ النفس. ويقول أرسطو: يسهل خداع السفهاء ، لأنهم يستعجلون الأمل. فإلى بلعام الأول سبب النزول ، وإلى البلاعيم الذين خلفوه إلى يوم الناس هذا أنشد هذه الرسالة الشعرية ، أتغنى بها لعل بَلعاماً منهم يتوبُ ، والانسلاخ من الآيات أهونُ في ميزان العقل والمنطق والفكر وبداهة النظرة الواقعية من تشديد النكير على من يحملون هذه الآيات والسعي في تشريدهم في الأرض! يقول الأستاذ ربيع بن هادي في محاضرته: (الثبات على السنة) ما نصه: (إن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم كان يكثر من قوله: (يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك)! كيف نأمن أن لا ننحرف وتزيغ قلوبنا؟! والله ما يأمنه إلاَّ منافق ولا يخافه إلاَّ مؤمن ، فينبغي أن نخاف الله سبحانه وتعالى ، ولكن لا يطغى هذا الخوف ، بل يكون خوف ورجاء متوازيان متوازنان ، حتى يحضر الموت ، فحينئذٍ يُغَلِّب المؤمن الرجاء وحسن الظنِّ بالله سبحانه وتعالى. (وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ، وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ)! إلى أهل الظلم الذين يظلمون النَّاس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم. أو يظلمونهم في دينهم بالبدع والضلالات ، وبثِّ

الدعايات الخطيرة ضد الإسلام وما شاكل ذلك. لا تركن يا مؤمن إلى أحدٍ من هؤلاء ، لا تنصره ولا تساعده على باطله. إن الآية تشمل كل الأنواع ، كلُّ مبطل ظالم ، كل مبتدع ظالم ، كلُّ منتهك للحرمات ظالم ، فلا تركن إلى أحدٍ من هؤلاء فتمسَّك النَّار ؛ لأنَّك عندما تركن إلى الفاسق ، إلى المبتدع الضال إلى الظالم المجرم ، إلى المنتهك لحرمات النَّاس وحرمات الشريعة ، تكون كأنَّك راضٍ ، كأنَّك مساعدٌ ومُؤيِّد ، فلتحذر من الوقوع في هذا الركون المُهلك).هـ. فإلى كل مرتزق وضيع خب يبيع دينه بدنيا غيره ، ويأكل بالإسلام ، زاعماً أنه يمن على الإسلام والمسلمين بختمه حفظ القرآن هو وأولاده دون العمل به ، ويقتات بالعقيدة والتوحيد أقول:)

يـــا أســـيرَ الكِبـــر ، يـــا ذا الداعيـــة ... جـــرّدِ الســـيف ، ومـــزقْ زاديـــهْ

هـــادن الشـــيطان ، وامـــدحْ فسـقه ... واســـكُب الآيـــات فـــوق الهاويـــة

قـــد عهـــدناك الشِّـــهاب المرتجـــى ... فـــي الـــدياجي ، والريـــاح العاتيـــة

قـــد فرحنـــا أن فينـــا جهبـــذاً ... لـــيس يَخشـــى ضـــربةَ ، أو داهيـــة

قـــد رأينـــا فيـــك خيـــراً يُبتغـــى ... ولمســـنا فيـــك بـــأس الداعيـــة

واســـتمعنا منـــك حقـــاً ســـاطعاً ... فـــي جحـــيم المُغريـــات الواهيـــة

وانتشـــينا فـــوق نُـــور الملتقـــى ... فتلاقينـــا بـــروح صـــافية

وتمنيـــتُ سُـــروري بيـــنكم ... ثـــم خـــاب الظـــن ، يـــا للآصـــية!

أنـــت ضَـــيعت إبـــائي بـــالهوى ... وذبحـــت القلـــب ذبـــح الماشـــية

فـــي مســـاءٍ باهـــتٍ ، مزقتنـــي ... يـــا صـــديقي بالـــدعاوى الغاويـــة

بِـــتُ مـــن أفعـــالكم رهـــن الأســـى ... واعتـــرت نفســـي خُطَـــوبٌ داجيـــة

واحتـــواني المَـــوجُ فـــي هـــذى الـــدنا ... مـــوجُ غـــدر فـــي ظُـــرُوف طاغيـــة

ذقـــتُ مـــن جُـــل البرايـــا حفنـــة ... مِـــن ثمـــار الغـــدر تلـــك الســـافية

ذقـــتُ مـــن أفعـــال خلـــي حُرقـــة ... بـــددتْ فـــيَّ اللحـــون الضـــاوية

إننـــي صَـــمَّمت أنْ لا مُلتقـــى ... بـــين ثعبـــان ، وروح عانيـــة

إننـــي أقَســـمتُ أن المنتهِـــيَ ... عنـــد ربـــي فـــي حـــديثِ الغاشـــية

فاســـتريحوا مـــن مُحابـــاة الـــورى ... مِـــن تغنـــي قينـــةٍ أو غانيـــة

يـــا ابـــن أَمـــي: عـــانق الأعـــداء لا ... تنتظـــرْ منـــي صُـــعَود الرابيـــة

لا تظَـــن القلـــب صـــخراً فـــي الحشـــا ... إن قلبـــي مـــن خلايـــا داميـــة

لا تفكـــرْ فـــيّ بعـــض لحيظـــةٍ ... لا تضـــيع فـــي التجنـــي ثانيـــة

لســـتَ مِنـــي ، لســـتُ مـــنكم ، إننـــي ... تُبـــتُ عـــن حُـــب الـــذئاب الباغيـــة

إن ربـــي قـــد نهِـــيَ عـــن حُـــبكم ... ودليلـــي واضـــحٌ فـــي (الجاثيـــة)

غيـــرَ أنـــى قـــد زعمـــت الـــلام فـــي ... آي ربـــي غيـــر لام الناهيـــة

تلـــك زوجـــي مـــا رحمـــتم ضـــعفها ... لـــم تكـــن فـــي عُـــرفكم لـــو جاريـــة

والليـــالي شـــاهَداتٌ غـــدرَكُم ... بِـــئس غَـــدرٌ! بـــل وبـــئس الحاشـــية!

يـــا ابـــن أَمـــي ، لـــو ســـألت النـــاس لـــن ... تلقنـــي إلا شُـــكوكاً خاويـــة

فـــالتمسْ عنـــد الأعـــادي عزتـــي ... وتظـــاهرْ بالـــدعاوى الثاويـــة

لـــيس يُجـــدي الحـــقُّ شـــيئاً عنـــدكم ... إنمـــا بُهْـــمٌ تـــدير الســـاقية

يـــا ابـــن أَمـــي: أغمـــضِ العـــين ، ومُـــرْ ... لا تجـــادل عـــن أمـــور باديـــة

أطبـــق الأجفـــان ، واجتـــرّ الريـــا ... لا تُســـائلني - هنـــا - عـــن حاليـــه

أنـــتَ بالفتنـــة أشـــعلتَ اللظـــى ... مُســـتعيناً بالأعـــادي الضـــارية

أنـــت صُـــغت الغـــدر شـــوكاً فـــي الحشـــا ... أنـــت كَسَّـــرت الصُـــلُوع الحانيـــة

هـــل حـــلالٌ مـــا فعلـــتُم؟ صـــارحوا ... إنمـــا تُـــردي اللئـــيمَ القاضـــية

والـــدنايا لـــيس يَرضـــى فعلهـــا ... غيـــرُ غِـــر مُســـتريب الناصـــية

إننـــي حَصـــنتُ نَفســـي بالهُـــدى ... وأرى فـــي النـــاس رُوحـــي ســـامية

قَلـــتُ فـــيهم كـــل حـــق بـــيِّن ... لـــم تُخفنـــي زمجـــراتُ الطاغيـــة

فـــي قطيـــع مُعـــرضٍ قَلـــتُ الهُـــدى ... لـــم أجـــرّحْ بـــالحُرُوف النابيـــة

لـــم يكـــن صـــدقاً قطيعـــاً عـــاقلاً ... لـــيس يَســـعى للمُـــرُوج العاليـــة

فـــي حضـــيض الأرض يَلهـــو دائمـــاً ... لـــيس يحيـــا فـــي الروابـــي الشـــادية

لا تُطـــلْ عنـــهُ الجـــدالَ ، إنـــه يَســـتبيح العِـــرض عِـــرض الداعيـــة

يســـتحلّ الـــدمّ فـــي شـــريانه يســـتبيحُ قَوتـــه والآنيـــة

وحميـــر أتقنـــت حبـــك الهـــرا ثـــم باتـــت فـــي أذاهـــا جاســـية

باليـــد الشَّـــلاّء تزجـــي رفســـها قَبحَـــت تلـــك الحَميـــرُ الجَافيـــة

لـــيس عنـــد الحُمـــر فـــرقٌ لحظـــةً بـــين مـــن يهـــذي بـــدعوى هاذيـــة

ليضـــل النـــاس عـــن عمـــدٍ وبيـــ ـــن الـــذي يَـــدعو بـــرُوح هاديـــة

يـــا رفيـــق الـــدرب ، هـــل تبكـــي الحمـــى كيـــف هـــذي الـــدُّور باتـــت باليـــة؟

بـــات يشـــكو الغـــدرُ مـــن إنســـانها باتـــت الأحقـــادُ مـــلء الباديـــة

بـــل ومـــلء الأرض ـ كـــل الأرض فـــي حاضـــراتٍ ، أو عُيُـــون جاريـــة

هـــل تريـــد الصـــحوةُ الشـــماءُ أن تقلـــع الضُـــلال ، تمحـــو الطاغيـــة؟

طالمـــا الأحقـــاد تغشـــى سُـــوحها لـــن تـــرى نصـــراً بـــأدنى زاويـــة

إنمـــا النّصـــر يـــواتي عنـــدما يُنصـــرُ المـــولى بـــرُوح راضـــية

يـــا صـــديقي فـــاعتزل كُـــل الغُثـــا تُمـــسِ فـــي عـــز منيـــع الناحيـــة

كُلّـــهُ يَنســـاقُ فـــي درب الهَـــوَى إنمـــا نفســـي بهـــذا دارِيَـــة

لـــيسَ يَعنـــيهم عُلُـــوّ شـــرعةٍ قـــدْرُ مـــا يَرجـــون دُنيـــا حانيـــة

إن تردَيْنـــا ببلـــوى كربنـــا واعترتْنـــا نائبـــاتٌ قاســـية

لـــن نـــرى عـــزاً يُقـــوّي شـــأننا ذاك أن القـــوم صـــاغوا الداهيـــة

وأرانـــي لســـتُ مِـــنهمُ ســـاعةً لـــم أطـــوّع ديـــن ربـــي ثانيـــة

تاهـــت الـــنفسُ مليـــاً عنـــدما لـــم تجـــد أذنـــاً لِحـــق صـــاغية

واشـــتكى الشـــعرُ المُعَنـــى كُربـــةً فمحـــا الأضـــراب ، ثـــم القافيـــة

فـــي قرانـــا راح يختـــالُ الخنـــا لـــم يُفـــارقْ فـــي البيـــادي ضـــاحية

ثـــم بـــات الظَلـــمُ ســـيفاً فوقنـــا وضـــبوعاً فـــي قرانـــا عاويـــة

هـــذه الأوضـــاعُ ليســـت تُبتغـــى غيّرُوهـــا قبـــل بـــدء الهاويـــة

كيـــف قـــومِي عايشـــوها حِقبـــةَ واستســـاغوا كُـــل بَلـــوَى خافيـــة؟

ليـــت شِـــعري ، كيـــف حـــاكوا حـــتفهم؟ كيـــف تـــاقوا للســـموم الحاريـــة؟

ويـــح قَـــومي مـــن عـــذاب واقـــع لا يحـــابي مَـــن بَغـــى فـــي الفانيـــة

كلبها كل شيء في حياتها

(إحدى المجلات الغربية كتبت عن إحدى بُنيات الغرب ، أنها صدمت صدمة عاتية بموت كلبها (ريكس) الذي كانت قد اعتادت أن تعمل عنده خادمة طيلة اليوم ، ليكون كل شيء في حياتها النهار والليل. فلقد طلقت من زوجها وتفرغت من ثم للكلب ، أو للزوج الجديد على حد تعبيرها الذي سجلته عنها المجلة. ولم أعجب كثيراً عندا طالعت الخبر الذي كان قد تناولته مجلات الغرب وصحفه ودورياته وإذاعاته. إذ إنها سُنة ربانية في الناس ، عندما ينحرفون عن معبودهم المليك الواحد الأحد ، فإنهم يتخذون معبوداتٍ شتى. وهذه البلهاء لم تهتد إلا لكلب. وعن فوائد تربية الكلاب: تقول الكاتبة الأستاذة فاتنة أبو العافية ما نصه بتصرف يسير: (يُعدّ الكلب من الحيوانات الأليفة التي يُفضّل الكثير من الناس اقتناؤها ، وتُوجد العديد من الفوائد التي يمكن جنيها من تربية الكلاب بأنواعها وفيما يأتي أهمها: الكلاب كحيوانات أليفة فالكلب يُقدّم لصاحبه حبًا غير مشروط ، كما يُرفّه عنه ، ويُرافقه في معظم أوقاته. وفيما يأتي فوائد امتلاك الكلب كحيوان أليف:[١] تُقلل الكلاب من شعور الإنسان بالوحدة ، بسبب تفاعلها المستمر مع مالكها. والأشخاص الذين يمتلكون كلبًا يظهرون أكثر سعادة واسترخاء. وأيضاً يعود استخدام الكلاب في الخدمات البوليسية إلى بداية القرن العشرين ، وما زال استخدامها لهذا الغرض مستمرًا حتى الآن ، إذّ تتمتّع الكلاب البوليسية بحاسة شم قوية ، وفيما يأتي أهم الخدمات البوليسية التي يُمكن للكلب تقديمها:[٢] اكتشاف المخدرات المختلفة ؛ كالماريجوانا ، والكوكايين والميثامفيتامين ، والمتفجرات. تتبّع الأشخاص سواءً في حالات البحث والإنقاذ ، أو لاعتقال الجناة ، وذلك من خلال تقديم الكلب رائحة الشخص المستهدف ، ثم سيتتبّع الكلب رائحته والمسار الذي ساره ذلك الشخص من خلال التقاط الروائح البشرية الموجودة في الهواء. [٣] والكلب نافعٌ للشخص الكفيف: مساعدة صاحبه على التوقف عند الحواجز ، ومساعدته في تحديد منطقة العبور ، ويرشده عندما يمر في المناطق المزدحمة. تقليل شعور صاحبه من الشعور بالوحدة والاكتئاب ، لذلك فهو يُعدّ صديقه الموجود إلى جانبه لمساعدته على تجاوز المحن التي يمر بها. والصيد يُعدّ الصيد من أقدم الأدوار التي لعب فيها الكلب دورًا مهمًا منذ ما يزيد عن ألف عام ، إذّ كان الإنسان يعتمد على الصيد للحصول على الغذاء ، وكانت وظيفة الكلب جلب الفريسة للصياد ، وذلك بسبب قوة حاسة الشم لديه ، كما أنّه كان يُساعد الصيّاد على تحديد موقع الفريسة.[٤] أمّا في الوقت الحالي فقد تحسّن الأمر، إذّ أصبح بالإمكان توفير الغذاء عن طريق الزراعة ، وتدجين الماشية وغيرها ، وهذا أدّى إلى تقليل الاعتماد على الصيد ، إلّا أنّ العديد من الأشخاص لا زالوا يُمارسون الصيد مع الكلاب كرياضة تُعزز الروابط بين الكلب ومالكه.[٤] الحراسة يتمتّع الكلب عادةً بالذكاء ، كما أنّ لديه الفضول ، وفيما يأتي أهم الفوائد من اقتناء كلب الحراسة:[٥] يُعدّ الكلب من الحيوانات التي لديها ردود فعل واستجابة سريعة ، ويجب اختيار السلالة المناسبة لهذا. [٦] تجدر الإشارة إلى أنّ الكلب يمكنه رعاية أنواع مختلفة من الماشية، مثل: البط ، والدجاج ، والإوز ، والماعز ، والأغنام ، كما يمكنه مساعدة الراعي بإبعاد الماشية عن أحواض الطعام).هـ. ولسنا نختلف مع الأستاذة فاتنة في شيء من هذا ولكن يكون الكلب زوجاً! كلا! وعجيباتٌ نساء الغرب في عشق الكلاب ، أكثر من عشق الرجال كما هي الفطرة الإنسانية المعهودة الثابتة. يقول الله تعالى: (فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم ، وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون. فلما نسوا ما ذكروا به ، فتحنا عليهم أبواب كل شيء ، حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم

مبلسون). وإن الكفار في الأرض الآن لهم النصيبُ الأكبر في هذه الآية. ويقول الله أيضاً مبيناً سنته في الكافرين. (ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به فأغرينا بينهمُ العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) ، ومن هذه الانتكاسات والعقوبات عشق الكلاب والتوله بها ، إلى هذا الحد الذي وقفتُ عليه ، وتابعته وصورته شعراً كشاهد على الانحطاط والسفول والإباحية والتهتك ، تلك القواصم التي آل إليها الغرب! وما ذلك إلا بسبب البعد عن الله!)

الكلـــبُ كُـــوفئ بـــالغرام جـــزيلا ... إذ بـــات ـ للـــزوج الفقيـــد ـ بـــديلا

وغـــدتْ لـــه ـ بـــين الخرائـــد ـ كلبـــة ... يـــأوي إليهـــا بُكـــرة وأصـــيلا

وأوامـــر الكلـــب العشـــيق مُطاعـــة ... تلقـــى ـ لـــدى مـــن تجتبيـــه ـ قبـــولا

وكأنـــه ـ بـــين الخلائـــق ـ ســـيدٌ ... أمســـى عظيمـــاً ماجـــداً بُهلـــولا

فهـــو الصـــديق وكـــل شـــيء عنـــد مَـــن ... ســـلكتْ ـ إلـــى حُـــب الكـــلاب ـ ســـبيلا

شـــغفتْ بـــه حبـــاً ، وصـــار حليلهـــا ... يـــا قـــوم هـــل غـــدتِ الكـــلاب بُعـــولا؟

أمســـت تُبادلـــه الغـــرام تكلفـــاً ... وعلـــى محبتـــه تُقـــيم دلـــيلا

ويحبهـــا ، وتحبـــه بتولـــهٍ ... مثـــل الخليـــل ، إذ أحـــب خلـــيلا

فهـــو النـــديمُ إذ تحـــتم ظعنهـــا ... حتـــى يقـــدم طمعـــة وشـــمولا

حتـــى يُســـليَها ، ويُـــبهجَ قلبهـــا ... ويُمـــيط عنهـــا الخـــاطر المثكـــولا

ويخصّـــها بحنانـــه ، وغرامـــه ... وعلـــى الصـــبابة ينصـــب الإكلـــيلا

وهـــو المُعـــين علـــى الـــدغاول والعنـــا ... ولكـــل مُعضـــلةٍ يســـوقُ حلـــولا

وهـــو الأقـــارب فـــي ديـــار مقامـــةٍ ... كـــم فضّـــلته – علـــيهمُ ـ تفضـــيلا!

كـــم قدّمتـــه لكـــي يحـــوز صـــدارة ... وكأنـــه ـ عنهـــا ـ غـــدا مســـئولا!

وتبجحـــتْ حتـــى غـــدت للهاثـــهِ ... تســـتروحُ التقـــدير والتبجـــيلا

وكأنهـــا جوليـــت فـــي أرج الهـــوى ... والكلـــب (رميـــو) يُـــتقن التمثـــيلا

جعلـــتْ لـــه فـــي كـــل ســـارحةٍ يـــداً ... حتـــى غـــدت يـــده الحســـيرة طـــولي

واســـتعذبت ـ بـــين الأنـــام ـ نباحـــهُ ... وكأنـــه كلمـــات (روميـــو) الأولـــي

فـــي حِلهـــا وكـــذاك فـــي ترحالهـــا ... صـــحبته يعمُـــر رَحْلهـــا محمـــولا

هـــو كـــل شـــيءٍ فـــي الحيـــاة بأســـرها ... هـــو عبقـــريٌ ، يحمـــل القنـــديلا

وجميلـــه فـــوق الـــرؤوس متـــوّجٌ ... ولـــذا يكافـــأ - بالجميـــل - جمـــيلا

ولـــه الرقيعـــة كـــم أذلـــتْ نفســـها! ... والـــذل لـــيس لـــدى الـــورى مجهـــولا

حتـــى إذا مـــا مـــات قـــد فجعـــتْ بـــه ... وأراقـــت الـــدمع الحـــزين سُـــيولا

والجيـــبَ شَـــقت ، بعـــد لطـــم خـــدودها ... حتـــى أقامـــت مأتمـــاً وعـــويلا

والحـــزن غالبهـــا وحطمهـــا الجـــوى ... وغـــدا الفـــؤاد - مـــن الأســـى - متبـــولا

وبكتـــه حتـــى قيـــل تبكـــي زوجهـــا ... والكلـــب شـــط - عـــن اللعـــوب - رحـــيلا

وتقبلـــت فيـــه العـــزاء كأنـــه ... لـــيس ابـــن كلـــب ، أو أقـــل قلـــيلا!

وحكـــتْ مناقبـــه وحلـــو خِلالـــه ... والتضـــحياتِ ، وفصّـــلتْ تفصـــيلا

وتحـــدثتْ عـــن عطفـــه وحنانـــه ... وتأوّلـــتْ أفعالـــه تـــأويلا

وتخرّصـــتْ تُضـــفي عليـــه مهابـــة ... وكرامـــة ، وشـــجاعة ، ووصـــولا

وتغزلـــتْ فـــي نبحـــه وعوائـــه ... وتـــراه شقشـــقة حلـــتْ وهـــديلا

وتنـــدرتْ عـــن ذكريـــات حياتـــه ... حتـــى تُضـــلل أنفســـاً وعقـــولا

وتناولـــتْ أخلاقـــه بتلطـــفٍ ... وكأنمـــا فـــاق الرجـــال فضـــولا

أوَلـــم يعـــش كلبـــاً يُقـــزز سَـــمته؟ ... أم بُـــدلتْ أحوالـــه تبـــديلا؟

أوَلـــم يكـــن نجســـاً يفـــيض نجاســـة ... مهمـــا يُغسّـــل جســـمُه تغســـيلا؟

أنـــا لســـت أدرك كيـــف أنـــتِ صـــحبتهِ ... وغـــدا - لـــديك - مقربـــاً مقبـــولا؟

هـــل كنـــتِ للكلـــب المجنـــدل كلبـــة ... والمســـرحية كـــم تضـــم فصـــولا؟

ســـبحانك اللهـــم قـــد أكرمتنـــا ... ولأنـــت خيـــرٌ حافظـــاً ووكـــيلا

أنقـــذتنا مـــن شـــر مـــا أودى بمَـــن ... هـــمُ كالبهـــائمُ ، بـــل أضـــل ســـبيلا!

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (فمثله كمثل الكلب)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	تحية أيها الكلب!	الوافر	بلا احتسابِ	2
2	رسالة إلى بَلعام بن باعوراء!	الرمل	زاديهْ	4
3	كلبها كل شيء في حياتها	الكامل	بديلا	10

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (فمثله كمثل الكلب)

نبذة عن الشاعر

(الشاعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة المنصورة ـ مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة ـ الكولة ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج. معلم لغة إنجليزية ـ لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه شعره بتوفيق الله – سبحانه وتعالى ـ!

ويمكننا إجمال الكتب والدواوين في هذه القائمة:

أولاً: دواوين الشعر

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 ـ سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 ـ ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية

1 ـ قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 ـ السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 ـ ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.

ثالثاً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond’s Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in

English and make them love English! & 77 Translation Passages!